المقدمة

لقاء القمة

انتظرت كثيرًا حتى يأتي المعلم في حياتي،
لم يظهر إلا عندما أصبحت مستعدًا للقائه،
وعندما قابلني ساعدني على أن اكتشف قدراتي،
وكيف أستخدمها،
وعلمني أنه لا نجاح بدون الارتباط بالله عز وجل،
ولا وصول إلى القمة إلا بمساعدة الآخرين

من أقوال د.إبراهيم الفقي

المقدمة: لقاء القمة

بسم الله الرحمن الرحيم

في شهر يوليو سنة ١٩٧٨وصلت أنا وزوجتي آمال إلى مونتريال بكندا، وبعد وصولنا بحوالي ساعتين، بدأت البحث عن عمل ولم أعد إلى بيت أخت زوجتي إلا بعد أن وجدت وظيفة بفضل الله سبحانه وتعالى. كانت وظيفتي الأولى غاسل أطباق في فندق الميريديان بمونتريال بمرتب دولار ونصف فى الساعة!!

لم أبالِ من أين أبدأ ولكن المهم عندي أين سأصل إن شاء الله. كانت رؤيتي واضحة؛ وهي الوصول إلى رتبة المدير العام خلال ست سنوات بإذن الله تعالى. حاول الجميع إقناعي وإغرائي بكل الطرق بالسفر إلى تورنتو لرؤية شلالات نياجرا ولكني أردت العمل والبحث عن مسكن لي ولزوجتي والالتحاق بالجامعة لدراسة إدارة الفنادق.

وبالفعل بدأت وفي أول يوم عمل لي سألت عن أكثر المتميزين في مجال الفنادق في كندا فقالوا لي إنه مستر لانو برلاندو مساعد رئيس مجلس الإدارة التنفيذي لسلسلة فنادق «شاتو» (وكلمة شاتو تعني «قصر» باللغة الفرنسية). كانت سلسلة فنادق «شاتو» تتكون من أربعة عشر قصرًا موزعة في أنحاء ومقاطعات كندا وكانت تعتبر من أقوى وأفخم الفنادق على الإطلاق.

سألت مديري الذي كان من أصل فرنسي إذا كان من الممكن أن أقابل مستر لانو برلاندو فضحك الرجل وقال: مستحيل ذلك لأن هذا الرجل هام جدًّا ودائم السفر ولن يضيع وقته مع شخص مثلك!! لم أنصت له ولتعليقاته وقلت في نفسي سوف أقابله قريبًا إن شاء الله. بدأت العمل بجدية وتفانٍ حتى نلت احترام الجميع بفضل الله سبحانه وتعالى. كانت فكرة مقابلة مستر لانو برلاندو تنمو في داخلي في كل لحظة وقررت أن أخطو خطوة إيجابية في مقابلته. علمت أنه في زيارة لفندق شاتو شامبلان وكان هذا الفندق من أفخم الفنادق في مونتريال. حصلت على رقم هاتف الفندق وعرفت أنه موجود في مكتبه، فاتصلت به وكانت المفاجأة الكبرى أن أجابني رائد الفندقة شخصيًّا. وقال لي بكل تواضع: كيف

أستطيع مساعدتك؟ لم أستطع الإجابة وكنت في حالة ذهول، فسألني مستر برلاندو مرة أخرى: كيف أستطيع مساعدتك؟ فقلت له: مستر برلاندو أنا من أشد المعجبين بك وبعلمك وأريد أن تسمح لي ببضع دقائق من وقتك كي أتعلم منك كيف أبدأ طريقي وأصبح مثلك في يوم من الأيام إن شاء الله. أجاب الرجل في صوت هادئ: يسعدني أن أقابلك أيها الشاب. متى تريد ذلك؟ اعتقدت أن الرجل يسخر مني ولم أستطع الرد ولكنه سألني: هل يناسبك غدًا في الساعة السابعة مساء؟ أجبت على الفور: أكيد يا مستر برلاندو ثم أضفت: لن تندم أبدًا على لقائي ولن أضيع وقتك الثمين. فقال مستر برلاندو: إنني متأكد من ذلك إلى اللقاء أيها الشاب الطموح!!

لم أصدق نفسي ولم أنم الليلة بأكملها وأنا أفكر في اللقاء الذي أسميته «لقاء القمة». مر الوقت بطيئًا وذهبت لمقابلة مثلي الأعلى شخصيًا، كانت ضربات قلبي تتسارع وتزداد قوة كلما اقتربت من الفندق. عندما وصلت إلى مكتبه سألتني السكرتيرة إن كان لدي موعد فأجبت بنعم وكنت أعتقد أنه سيكون هناك خطأ ما وأنه لا يوجد موعد على الإطلاق ولكني فوجئت بالسكرتيرة تقول لي إن مستر برلاندو ينتظرك، فتفضل بالدخول إلى مكتبه!! أحسست بأنني منفصل عن جسدي وكانت نبضات قلبي تحتد وأنفاسي تتسارع وأحسست كما لو أنني فقدت النطق. عندما طرقت الباب فتح لي مستر برلاندو الباب بنفسه ووجدت نفسي وجهًا لوجه أمام عملاق الفندقة: كان طويلًا، نحيفًا، شعره فضي غزير، بدا وكأنه أحد نجوم السينما وكانت على وجهه ابتسامة عريضة. كان مكتبه منظمًا للغاية ومملوءًا بالجوائز والميداليات. مد يده ليصافحني فصافحته بحرارة وطلب مني الجلوس، شكرته على مقابلتي.

سألني أولًا عن اسمي ثم قال لي: الآن وبعد أن حصلت على الموعد الذي تريد أرجو أن يكون لقاؤنا مثمرًا لنا نحن الاثنين. أحسست بقوة تواضع وأخلاق هذا الرجل الذي يتكلم مع شخص بسيط مثلي بهذه الطريقة الرائعة التي جعلتني في راحة نفسية تامة. قلت له: مستر برلاندو، لقد قررت الوصول إلى وظيفة المدير العام وأنا مستعد كل الاستعداد لدفع الثمن من جهدي وتعبي ودراساتي والتزامي. كنت أتكلم بحماس بالغ وهو منصت تمامًا وعلى وجهه نفس

الابتسامة العريضة ولم يقاطعني ولو مرة واحدة، وبعد أن أنهيت كلامي سألني مستر برلاندو: ماذا تريد مني بالتحديد يا إبراهيم؟ فقلت: أريد أن أعرف من أين أبدأ؟ وكيف أبدأ؟ فرد قائلًا: ضع أمامك رؤية واضحة للوصول إلى ما تريد واجعل تخطيطك محددًا، وقسمه إلى أجزاء، منها ما هو مهني ويخص تدرجك في عملك ومنها ما هو دراسي ويخص تقدمك العلمي ومنها ما هو اجتماعي ويخص تكوين علاقات اجتماعية مثمرة.. ثم أضاف: ولا تنس ما هو صحي ويخص اهتمامك بصحتك والبعد عن أي سلوكيات لا تفيدك مثل التدخين أو شرب الخمور أو تعاطي المخدرات أو العصبية الزائدة التي من الممكن أن تجعلك تخسر فرصًا كثيرة في الحياة ولا تنس علاقتك مع الخالق عز وجل، فكن إنسانًا روحانيًّا واجعل لديك قيمًا عليا تقودك إلى الاتزان في الحياة.

ثم قال: تذكر أن طريق النجاح صعب ومتفرع وستقابل من التحديات ما لم يكن يخطر لك على بال فأنت في بلد هجرة والمنافسة قوية وشديدة وشرسة على كافة المستويات، سواء كانت مهنية أو شخصية، لذلك خطط لكافة الاحتمالات وتعامل معها وتعلم منها واكتبها لكي تكون لك مرجعًا في حياتك. سألته عن إمكانية مقابلته من وقت لآخر؟ فابتسم مستر برلاندو وقال: إن لم تسألني يا إبراهيم لاعتقدت أنك من الغالبية العظمى التى تتكلم ولا تفعل. ثم أضاف: يسعدني أن أقابلك من وقت لآخر بشرط أن تكون قد أنجزت شيئًا وتقدمت خطوة للأمام. فوعدته بحماس: إنني سوف أنجح إن شاء الله مهما تكن التحديات والصعوبات وآراء الناس. ابتسم مستر برلاندو وأعطاني بطاقته الخاصة التي بها رقم هاتفه الخاص وطلب إليَّ أن أتصل به شخصيًّا لو احتجت لأي شيء، ومشى معي حتى الباب وسلم عليَّ بحرارة، وقال لي وهو يمسك بيدي: عندي إحساس يا إبراهيم أنه سيكون لك شأن كبير إن شاء الله.

أحسست بدموع الفرحة في عيني أمام الهدية الكبيرة التي منحني إياها الله سبحانه وتعالى بمعرفة هذا الرجل العظيم، سلمت على عملاق الفندقة الذى علمني فعلًا معنى الشخصية الناجحة في لقاء القمة.

في طريقي إلى المنزل كنت أفكر في كل كلمة قالها لي مستر برلاندو وعندما وصلت إلى المنزل بدأت في كتابة كل شيء عن شخصية هذا الرجل؛ فكان منها:

١ **الوقت :** وجدت أنه كان منظمًا جدًّا في استخدامه لوقته فكان يجد الوقت لفعل ما يريد ويقابل من يريد، وجدت أن الشخص الناجح يستطيع إيجاد الوقت مهما كان جدوله مزدحمًا. عكس الشخص الذي يريد أن يراه الناس مشغولا ولكنه في الحقيقة لاينتج أى شيء يذكر.

٢ **التواضع التام:** من شدة تواضعه لبى طلب شاب صغير لا يعرفه أراد أن يقابله لكي يتعلم منه سر نجاحه. عكس شخص آخر يمنعه كبرياؤه وغروره من إضاعة وقته مع شاب صغير يريد مقابلته للتعلم منه.

٣ **الأخلاق:** كانت الابتسامة لا تفارق وجهه ووضعني في راحة تامة حتى شعرت كما لو كنت أعرفه منذ زمن بعيد وكان يسأل بأدب تام وينصت باهتمام بالغ إلى كل كلمة أقولها. عكس الشخص المغرور الذي لا يعطي أي اهتمام لمن هم أقل منه شأنًا بل نجد أنه يتكلم في المحمول وينظر إلى الساعة لكي يعطي الانطباع بأنه مشغول ويجب إنهاء الاجتماع.

٤ **الترتيب والنظام:** وجدت مكتبه صغيرًا وبالغ البساطة والنظام والترتيب وبه أشجار في الأركان وحوض لأسماك الزينة ومكتبة مملوءة بالمراجع والكتب والأشرطة. مكتبه منسق ومنظم ولايوجد أمامه سوى ملف واحد فقط وهو الذي يعمل عليه، أما بقية الملفات فكانت منظمة بترتيب أبجدي يستخدمها فقط عند الاحتياج وحسب أولوية جدوله. بعكس الشخص غير المنظم الذي يكون دائم الشكوى بسبب ضياع أوراقه ونجد مكتبه مليئًا بالملفات والدفاتر.

٥ **النصيحة الصادقة:** نصحني أن تكون لي رؤية واضحة وأن أخطط لها وبماذا أبدأ وكيف أتصرف مع التحديات، كل ذلك دون أى مقابل. عكس الشخص المغرور الذي لا يجد معنى لذلك.

تعلمت في ساعة واحدة مع مستر لانو برلاندو ما لم أتعلمه في سنوات عمري من الأهل والأصدقاء والمدرسين والدكاترة، تعلمت ماذا أفعل، وكيف أبدأ، وإلى أين أذهب، وخصوصًا تعلمت كيف أكون شخصية ناجحة. منذ ذلك اليوم كونت علاقة صداقة رائعة مع عملاق الفندقة. تذكرت الحكمة الصينية التي تقول: «من كان لي معلمًا يومًا، غدا لى صديقًا دومًا».

كنت أبحث عن الشخصيات الناجحة في مجالها وأبذل كل جهد ممكن لكي أحظى بمقابلاتها وأتعلم منها أسرار نجاحها.

الآن هيا بنا نبحر معًا في بحر العلم والمعرفة، فالعلم كالمصباح ينير لنا نور الهداية ونكتشف معًا استراتيجيات من تعبوا من قبلنا وتركوا لنا كنوز روعتهم. هيا بنا معًا نكتشف «أسرار الشخصية الناجحة».